بما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله
وبئس المثل بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله وهم اليهود الذين كذبوا بآيات
الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه ومعنى حملوا التوراة كلفوا علمها والعمل
بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة أي
حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل وقرئ يحمل الأسفار فإن قلت
يحمل ما محله قلت النصب على الحال أو الجر على الوصف لأن الحمار كاللئيم في قوله
ولقد أمر على اللئيم يسبني هادوا تهودوا إذا تهود أولياء لله كانوا يقولون نحن أبناء
الله وأحباؤه أي إن كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله أن يميتكم وينقلكم
سريعا إلى دار كرامته التي أعدها لأوليائه ثم قال ولا يتمنونه أبدا بسبب ما قدموا
من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم إلا غص
بريقه فلولا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله لتمنوا ولكنهم علموا أنهم لو تمنوا لماتوا من
ساعتهم ولحقهم الوعيد فما تمالك أحد أن يتمنى وهي إحدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت
بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل إلا
أن في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فأتى مرة بلفظ التأكيد ولن يتمنوه ومرة بغير لفظه
ولا يتمنونه ثم قيل لهم إن الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون أن تتمنوه خيفة أن تؤخذوا
بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون إلى الله فينبئكم بما أنتم أهله من
العقاب وقرأ زيد بن علي إنه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة
وأما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل إن الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه
في قراءة زيد أي إن الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استؤنف إنه ملاقيكم يوم
الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت
الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسر في عسر وقرئ بهن
جميعا فإن قلت من في قوله من يوم الجمعة ما هي قلت هي بيان لإذا وتفسير له والنداء
الأذان وقالوا المراد به الأذان عند قعود الإمام على المنبر وقد كان لرسول الله مؤذن واحد

واحد فكان إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد فإذا نزل أقام للصلاة ثم كان أبو
بكر وعمر على ذلك حتى إذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فأمر
بالتأذين الأول على داره التي تسمى زوراء فإذا جلس على المنبر أذن المؤذن الثاني فإذا نزل أقام
للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل أول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها
العروبة وقيل إن الأنصار قالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى مثل
ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود
ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ
ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فأنزل الله آية الجمعة فهي أول جمعة
كانت في الإسلام وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه فهي أنه لما قدم المدينة
مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء
والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد أبطل الله قول اليهود
في ثلاث افتخروا بأنهم أولياء الله وأحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين
وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفارا وبالسبت وأنه
ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله عليه خير يوم طلعت فيه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط إلى الأرض وفيه تقوم الساعة
وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام أتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه
الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولأمتك من بعدك وهو سيد الأيام عندنا
ونحن ندعوه إلى الآخرة يوم المزيد وعنه إن لله في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار
وعن كعب إن الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الأيام الجمعة وقال عليه
السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث إذا
كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب
يكتبون الأول فالأول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر وبعد

Copyright © King Saud University